كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الثانيـة باللغة العربيـــة: معركـة الجزائـر الكبرى 1541

اسم المحاضرة الثانيـة باللغة الإنكليزية : The Great Battle of Algiers 1541

معركة الجزائر الكبرى ١٥٤١

وجد الإمبراطور شارل الخامس أن انتزاعه لتونس من يد العثمانيين لم يؤد إلى نتيجة جذرية بل ازداد الأمر سوء بازدياد الغارات التي يقوم بها المجاهدون على السواحل الأوروبية ، فوجد أنه من الضروري التوجه إلي عمل عسكري حاسم من شأنه انتزاع شأفة العثمانيين من الشمال الافريقي نهائياً ، وأن هذا العمل العسكري لابد أن يكون في الجزائر، مركز الغارات البحرية ومأوى الهاربين من الأندلس وقاعدة السلطان سليمان القوية والحصينة تجاه السواحل الإسبانية ، خصوصاً بعد الأنباء الحزينة التي وصلته من أوروبا اثر نجاح جيوش السلطان سليمان في الاستيلاء على مدينة بودا في المجر. أصر شارل الخامس على التوجه بأكبر اسطول قام بالإشراف عليه بنفسه، أنه من أكبر التجمعات البحرية المقاتلة التي ظهرت في القرن السادس عشر حيث كان البحارة والجيش خليطا من مختلف أصقاع ويبدو الإمبراطورية الإسبانية ، وكان هدف الحملـــة هو الاستيلاء على الجزائـر.

واجتثاث العثمانيين من البحر المتوسط ، فقد كان الإسبان يعتقدون أنه لولا بروز العثمانيين بالمغرب ، لأمكنهم إنشاء مملكة مسيحية على السواحل المغربية ، وفي صيف ١٥٤١م قام شارلكان بتجهيز جيشه وأسطوله وأمر بالتوجه إلي الجزائر، فبلغها في نفس العام، وقد شارك في هذه الحملة نبلاء اسبانيا وايطاليـــــــا والمانيا كجنود متطوعين إلي جانب فرسان مالطة أو (القديس يوحنا) ، وكان الأسطول يتكون من خمسمائة وست عشرة سفينة من السفن

الحربية وناقلات الجند ، وعهد بقيادة هذا الأسطول الي عدد من كبار القادة البحريين كان من بينهم أندريا دوريا ، وقد تمكنت تلك الحملة من النزول بسهولة إلي البر في جهة مجاورة لميناء الجزائر، في اليوم الثالث والعشرين من أكتوبر عام ١٥٤١م وما إن تمت عمليات الإنزال بسلام حتى اكفهر الجو ، وهطلت الأمطار بغزارة ، وهبت ريح عاصف استمرت عدة أيام ، اقتلعت فيها خيام جنود الحملة وارتطمت سفنهم بعضها بعض ، وأصبح الأسطول الإسباني مهدداً بالغرق ، ولقد بدأ في الانسحاب هو والجيش المتمركز على الساحل وانتهز حسن باشا بن خير الدين هذه الفرصة ، وانقض بهجوم مفاجئ وأعمل السيف فيهم قتلاً وفتكاً ، وانهزم الاسبان وبدأت القوات البرية والبحرية في الانسحاب ، وانتهز الأهالي هذه الفرصة وانقضوا عليهم من كل حدب وصوب ، فأخذوا غنائم لا تحصى بالإضافة إلى الأسرى هكذا منى الأسبان بهزيمة مروعة حتى أن الامبراطور شارلكان شوهد لأول مرة وهو يبكي بل انه قد انتزع تاجه من على رأسه وألقــاه في البحــر.

كان من أهم العوامل التي ساعدت على الحاق الهزيمة بالإمبراطور وحملته القوية ، هو التفاف الجزائريون حول حسن باشا ، الذي دافع عن الجزائر في وقت غياب خير الدين، وأهم من ذلك النجدات العسكرية التي بعث بها السلطان سليمان إلي حسن باشا ، والتي نظر إليها أهل الجزائر ومسلمو إسبانيا على السواء باعتبارها تعزيزا الشوكة المسلمين . وكانت هذه الهزيمة هي أكبر هزيمة منى بها الإمبراطور شارلكان في حياته ، وقد شبه أهل الجزائر هذه الهزيمة بهزيمة أصحاب الفيل ، التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، فقالوا في رسالة أرسلوها إلى السلطان سليمان، إن الله سبحانه وتعالى عاقب شارل الخامس وجنوده بعقاب أصحاب الفيل

وجعل كيدهم في تضليل ، وأرسل عليهم ريحاً عاصفاً وموجاً قاصفاً ، فجعلهم بسواحل البحر ما بين أسير وقتيل ، ولا نجا منهم من الغرق إلا قليل.

وبذلك استطاع العثمانيون دحر الجيش الصليبي والانتقام مما فعلوه في تونس من سلب ونهب وتقتيل ، وأصيبت أوروبا والعالم المسيحي بخيبة أمل نتيجة لدمار الجيش والأسطول الإسباني وتكونت لديهم قناعة بأن الجزائر مدينة لا تقهر ، كما أن معنويات المسلمين ارتفعت بشكل كبير إلي جانب الغنائم العظيمة التي حصلوا عليها. وقد هزت هذه الهزيمة مركز الاسبان في وهران مما دعا حاكمها لأن يسارع طالباً نجدات عاجلة من إسبانيا ، لكن اسبانيا وحروبها في القارة الأوروبية لم تمكنها من نجدة قواتها ، مما مكن العثمانيون من تشديد الحصار على وهران وغيرها من مراكز الاسبان في شمال إفريقيـــــا.